



الوحي

تعريفه، وأنواعه، وكيفية، وتفنيد شبه الجاحدين له

د. تركي بن سعد بن فهد الهويمل

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الوحي: تعريفه، وأنواعه، وكيفية، وتمنيده شُبه الجاحدين له

د. تركي بن سعد بن فهد الهويمل

قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في إنجازه. التمهيد: ويشتمل على مسألتين: المسألة الأولى: إمكانية وقوع الوحي. المسألة الثانية: حاجة البشر إلى الوحي.

الفصل الأول: تعريف الوحي، وأدلة وقوعه، وفيه مبحثان: المبحث الأول: تعريف الوحي في اللغة والشرع. والمبحث الثاني: أدلة وقوع الوحي من الكتاب، والسنة، والعقل. والفصل الثاني: أنواع الوحي، وكيفية، وفيه ستة مباحث: المبحث الأول: أنواع الوحي بالمعنى اللغوي، والمبحث الثاني: أنواع الوحي بالمعنى الشرعي. ثم المبحث الثالث والرابع والخامس والسادس في كيفية وحي الله – عز وجل – إلى ملائكته وإلى جبريل عليهم السلام، وكيفية وحي الله عز وجل إلى رسله، وكيفية وحي المَلَك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. الفصل الثالث: شُبه الجاحدين على الوحي وتمنيدها. ثم الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث. ثم الفهارس العامة للبحث.



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فإن موضوعات علوم القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، تعرض لها العلماء بالدراسة والعناية والتأليف، فألفت المؤلفات، وصنفت الموسوعات، وأفردت بعض علوم القرآن بالتأليف، وحفّت بالتصنيف.

ومن المباحث التي تعرض لها علماء التفسير وعلوم القرآن الوحي، وأنواعه، وكيفيته، وتفنيد شبه الجاحدين له، فكثرت الأقوال، وتعددت الآراء حول هذا المبحث، ولأهمية الموضوع وحاجته لمزيد بحث فهو مرتبط بمعرفة مصدر القرآن الكريم، وكيفية وصوله إلينا كان هذا الجهد في دراسته والتعريف به^(١).

وقد قصدت جمع المتفرّق مع الإيجاز، والتحرير قدر المستطاع، وإصابة الهدف المنشود، والبحث عن الضال المفقود، ولا أدعي الكمال والصواب في تحرير الكتاب، ولكن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، وقد أدليت مع الدلاء بدلو أرجو فيه التوفيق والاختصار، والبعد عن التكرار، والله المستعان وعليه التكلان، فكانت هذه الدراسة بعنوان: **"الوحي، تعريفه، وأنواعه، وكيفيته، وتفنيد شبه الجاحدين له"** خدمة لكتاب الله - عز وجل - ورغبة في إضافة علمية للباحثين والمهتمين، أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

(١) ومن كتب في هذا الموضوع: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، ووحى الله، حقائق وخصائص في الكتاب والسنة، ونقض مزاعم المستشرقين، لد. حسين ضياء الدين عتر، والوحي والقرآن الكريم، لد. محمد حسين الذهبي، تحدثت عن الوحي العام والشبه المثارة حوله، وركّزت في هذا البحث على الوحي في القرآن الكريم، تعريفه وأنواعه، وكيفيته، وتفنيد شبه الجاحدين له، وعقيدة أهل السنة والجماعة فيه.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو الآتي:
المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، والمنهج المتبع في البحث.

التمهيد: ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: إمكانية وقوع الوحي.

المسألة الثانية: حاجة البشر إلى الوحي.

الفصل الأول: تعريف الوحي، وأدلة وقوعه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الوحي لغة، وشرعاً.

المبحث الثاني: أدلة وقوع الوحي من الكتاب، والسنة، والعقل.

الفصل الثاني: أنواع الوحي، وكيفيته، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: أنواع الوحي بالمعنى اللغوي.

المبحث الثاني: أنواع الوحي بالمعنى الشرعي.

المبحث الثالث: كيفية وحي الله إلى ملائكته.

المبحث الرابع: كيفية وحي الله إلى جبريل.

المبحث الخامس: كيفية وحي الله إلى رسله.

المبحث السادس: كيفية وحي المَلَك إلى الرسول.

الفصل الثالث: شبه الجاحدين على الوحي، وتفنيدها.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

الفهارس العامة للبحث.

المنهج المتبع في البحث:

قصدت في كتابة في هذا الموضوع التعريف بالوحي، وذكر أدلة وقوعه من الكتاب والسنة والعقل، وذكر أنواع الوحي وكيفيته، وتفنيده شبه الجاحدين على الوحي، والرد عليها مع دفع الطعن عن القرآن الكريم، حيث إثارة الشبه والتشكيك في مصدر الوحي من بعض الحاقدين، وبيان معتقد أهل السنة والجماعة في الوحي، وذلك كله من خلال استقراء الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية المتعلقة بالوحي، وكذلك ما ورد عن المفسرين عامة وفي كتب علوم القرآن الكريم خاصة.

وقد سرت في الكتابة حسب المنهج التالي:

١ - كتابة الآيات بالرسم العثماني مع عزو الآيات القرآنية، وذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢ - خرجت الأحاديث مكثفياً بالصحيحين أو أحدهما، فإن لم يكن فحسب ما ييسر من كتب السنة، مع ذكر حكم أئمة الحديث المتقدمين والمتأخرين، إن تيسر ذلك.

٣ - خرجت الآثار وعزوتها إلى أصحابها، دون توسع في ذكر مصادرها.

٤ - التعريف بالوحي وذكر أدلة وقوعه، وجمع الأقوال الواردة في أنواعه وكيفيته ودراسته، وتفنيده شبه الجاحدين له.

٥ - بيان معاني الكلمات الغريبة.

٦ - ترجمة الأعلام غير المشهورين.

٧ - التعريف بالأماكن والبلدان.

٨ - كتابة الفهارس العامة للبحث.

أسأل الله التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إمكانية وقوع الوحي.

المسألة الثانية: حاجة البشر إلى الوحي.

المسألة الأولى: إمكانية وقوع الوحي.

ضاقت عقول فئة من الناس، فلم تؤمن إلا بعالم الشهادة وأنكرت عالم الغيب، وهذا بلا شك قصور في الإدراك وفي وسائله.

وجسم الإنسان يطوي وراءه روحاً هي سر حياته، وإذا كان جسم الإنسان تبلى ذراته، وتفنئ أنسجته وخلاياه ما لم يتناول قسطه من الغذاء فجدير بالروح أن يكون لها غذاء يمدّها بالطاقة الروحية كي تحتفظ بمقوماتها وقيمها.

وليس ببعيد على الله – جلا وعلا – أن يختار من عباده نفوساً لها من نقاء الجوهر، وسلامة الفطرة ما يعدّها للفيض الإلهي، والوحي السماوي، والاتصال بالملأ الأعلى؛ ليلقي إليها برسالاته التي تسد حاجة البشر في رقي وجدانه، وسمو أخلاقه، واستقامة نظامه، وهؤلاء هم رسله وأنبيأؤه^(١).

وللمتأمل في عالم الغيب والشهادة علامات بارزة وأدلة ثابتة لذوي الأبواب تدل دلالة قاطعة على عالم الغيب.

والوحي – كما هو معلوم – من عالم الغيب الذي يجب الإيمان به، ومن صفات المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب، ولمن طلب الأدلة العلمية – للطمأنينة القلبية – على إمكانية وقوع الوحي ما يلي^(٢):

(١) ينظر: الوحي المحمدي (ص ٤٨)، والنبأ العظيم (ص ٨٧)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (ص ٨٢)، وينظر للزيادة: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٠)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٨٧).

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن للرومي، بتصرف يسير (ص ١٨٨، ١٨٩)، وينظر للزيادة: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه لعدنان زرزور (ص ٦٤، ٦٥)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص ٢٢)، ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة (ص ٣١ – ٣٤).

أولاً: الحالة الإنسانية نفسها. فالإنسان أول ما يولد لا يملك من أمر نفسه شيئاً في القدرة على الحركة والكلام والرضاعة، فَمَنْ الذي هداه وألهمه ذلك كله، وَمَنْ الذي علّمه! الله سبحانه وتعالى قدّر فهدى، فلا عجب إذاً أن يلهم بعض البشر ما تقوم به حياة الناس وصلاح أمرهم.

ثانياً: أن بعض المخلوقات كالحشرات (النمل والنحل) وغيرها تأتي بعجائب الأنظمة ودقائق الأمور، فهو ظاهر للمتأمل والناظر بعين البصيرة في تدبير شؤونها، وهذا – ولا شك – إلهام رباني ووحى إلهي، لم يصدر عن تفكير لها أو منبثق من غريزتها المجردة.

فمن رحمهما وألهمهما ما تقوم به حياتها هل يستبعد أن يلهم أحداً من البشر ما تقوم به حياتهم وسعادتهم وهم أعز وأكرم؟!

ثالثاً: في المخترعات الحديثة والمكتشفات العلمية ما يقرب إلى الأذهان إمكانية الاتصال، فمثلاً الهاتف وغيره من وسائل الاتصال الحديثة يمكن للإنسان أن يسمع ويخاطب بواسطتها من كان في أقصى الأرض أو أدناها... وهكذا... فضلاً عن الإذاعة، بل إلى ما هو أعم وأوسع من الصوت والصورة في تطور وسائل التقنية والاتصال المسموع والمرئي... فإذا كان هذا بعض شأن البشر وقدرتهم التي أعطاهاهم الله – عز وجل – هل يجرؤ أحد على إنكار إمكانية اتصال الله بأحد أنبيائه وإسماعه كلامه بواسطة أو بغير واسطة؟ لا ينكر ذلك إلا مكابر معاند^(١).

وفي كتاب مباحث القرآن الكريم حول هذا الشأن:

(١) هذه الأدلة ذكرها الدكتور فهد الرومي في كتابه: دراسات في علوم القرآن (ص ١٨٨، ١٨٩)، بتصرف يسير.

وينظر للزيادة: الوحي المحمدي (ص ٣٥)، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للصباغ (ص ٤٥) – (٥١)، والتبيان في علوم القرآن لزلط (ص ٢).

وقد شاهد الوحي معاصروه، ونقل بالتواتر المستوفي لشروطه بما يفيد العلم القطعي إلى الأجيال اللاحقة، ولمست الإنسانية أثره في حضارة أمته، وقوة أتباعه، وعزتهم ما استمسكوا به، وانهيار كيانهم وخذلانهم ما فرطوا في جنبه، مما لا يدع مجالاً للشك في إمكان الوحي وثبوته، وضرورة العودة إلى الاهتداء به إطفاءً للظلم النفسى بمثله العليا، وقيمه الروحية.

ولم يكن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أول رسول أوحى إليه، بل أوحى الله تعالى إلى الرسل قبله بمثل ما أوحى إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوشَعَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ دَاوُدَ زَكَرِيَّا وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٣، ١٦٤].

فليس هناك في نزول الوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم - ما يدعو إلى العجب، ولذا أنكر الله على العقلاء هذا في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [سورة يونس: ٢] (١).

قلت: وبعد هذه الأدلة العقلية والعقلية فلا مجال للشك أو الريب في إمكانية وقوع الوحي، وثبوته بالأدلة الظاهرة في عالم الغيب والشهادة، وسيأتي المزيد من البيان في الفصل القادم - إن شاء الله تعالى - وذكر أدلة ونوع الوحي من الكتاب، والسنة، والعقل بما يغني عن ذكره في هذه المسألة.

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣١، ٣٢)، بتصرف يسير.

وينظر للزيادة: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص ٢٠)، ولمحات في علوم القرآن للصباغ (ص ٤٥).

المسألة الثانية: حاجة البشر إلى الوحي

خلق الله - سبحانه وتعالى - الإنسان في أحسن تقويم، وركبه في أحسن تركيب، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [سورة الانفطار: ٧]. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين: ١-٤] وجعله من جسد وروح.

وغذاء الجسد فيه النافع والضرر، وكل غذاء بآثره سلباً وإيجاباً، وكذا غذاء الروح فيه النافع والضرر - أيضاً - فإذا غذى الإنسان روحه بالغذاء السليم انتفع وارتفع وسلم من الأمراض، وغذاؤها صحة الاعتقاد والتوحيد وعدم الإشراك بالله تعالى، وسلامتها باتصالها برب العالمين وحده لا شريك له^(١).

وجعل الله - عز وجل - غذاء هذه الروح من عنده ينزل به الروح الأمين على الرسل، وهو الوحي من الله - عز وجل - بما فيه صلاح الدنيا والدين، والرسل تبلغ البلاغ المبين للعالمين، فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، وما ريك بظلام للعبيد، فقد هيأ الله سبحانه وتعالى غذاء الأجساد وغذاء الأرواح.

فالوحي من الله تعالى رحمة بعباده لتتغذى به الأرواح، والطعام والشراب غذاء للأجساد، والقرآن الكريم وحي من الله، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [سورة الشورى: ٧]. وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحي - أيضاً - قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٢ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣-٤]^(٢).

(١) ينظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٧٠)، بتصرف يسير. وينظر للزيادة: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٠)، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (ص ٨٢) وما بعدها، ولمحات في علوم القرآن للصباغ (ص ٤٥).

(٢) ينظر: المصدر السابق. وللزيادة ينظر: الروح لابن القيم (ص ٢٤١)، والوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا (ص ٤٨).

الفصل الأول: تعريف الوحي، وأدلة وقوعه

المبحث الأول: تعريف الوحي، لغة وشرعاً

تعريف الوحي لغة:

يقول الأزهري^(١) (ت ٣٧٠هـ): "يُقال وَحِيْتُ إلى فلان أَحْيَ إليه وَحْيًا، وَأَوْحَتْ إليه أَوْحِي إِيحَاءً، إِذَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ وَأَوْمَأَتْ...".

وقال - أيضاً - : "وَيُقَالُ، وَحِيْتُ الْكِتَابَ أَحْيَاهُ وَحْيًا، أَي: كَتَبْتَهُ فَهُوَ مَوْحِيٌّ، وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَيْبَعَةَ^(٢):

فَمَدَّ أَعْيُنَ الرِّيَّانِ عَرِيَّ رَسْمَهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيَ سَلَامَهَا^(٣).

وفي الصحاح للجوهري^(٤) (ت ٣٩٣هـ):

"الْوَحْيُ: الْكِتَابُ، وَجَمْعُهُ وَحْيٌ...، وَالْوَحْيُ أَيْضًا: الْإِشَارَةُ، وَالْكِتَابَةُ، وَالْإِلْهَامُ، وَالْكَلَامُ الْخَفِيُّ، وَكُلُّ مَا أَلْقَيْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ. يُقَالُ: وَحِيْتُ إِلَيْهِ الْكَلَامَ وَأَوْحَيْتُ، وَهُوَ أَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَخْفِيهِ..."^(٥).

ويقول ابن فارس^(٦) (٣٩٥هـ):

(١) هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هرة بخراسان، تبحر في العربية ورحل في طلبها، وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، توفي سنة (٣٧٠هـ)، ينظر: وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/ ٣١٥، وشذرات الذهب ٤/ ٣٧٩.

(٢) لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، أبو عقيل. يقال: إن وفاته كانت في خلافة معاوية - رضي الله عنه -، وعمره (١٥٧) سنة، ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/ ١٣٥، ١٣٦، والبيت في ديوانه (ص ٢٠١)، ومعنى البيت: أراد ما يكتب في الحجارة وينقش عليها.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ٥/ ٢٩٦، مادة (وحي).

(٤) هو إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، إمام في النحو واللغة والصرف، أخذ عن أبي علي الفارسي، والسيرافي، يضرب بحسن خطه المثل، من مؤلفاته: الصحاح وغيرها، توفي سنة (٣٩٣هـ)، ينظر: إنباه الرواة ١/ ٢٢٩، وبغية الوعاة ١/ ٤٦٦.

(٥) ينظر: الصحاح ٦/ ٢٥١٩، ٢٥٢٠، مادة (وحي).

(٦) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب، من تصنيفه: مقاييس اللغة، والمجمل، توفي سنة (٣٩٥هـ)، ينظر: إنباه الرواة ١/ ١٢٧، وفيات الأعيان ١/ ٦٦.

”(وحي) الواو والحاء والحرف المعتلّ: أصل يدل على إلقاء عِلْمٍ في إخفاء أو غيره إلى غيرك. فالوَحْيُ: الإشارة. والوَحْيُ: الكتابُ والرسالة. وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى عِلِمَه فهو وحيٌّ كيف كان. وأوحى الله تعالى ووَحَى...“ (١).

وفي المفردات للراغب الأصفهاني (٢) (ت بعد ٤٠٠هـ):
”أصل الوَحْي: الإشارة السريعة، ويتضمن السرعة، قيل: أُمِرَ وَحْيًا، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة...“ (٣).
فالوحي مصدر، ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين (الخفاء والسرعة)، ويطلق ويراد به الموحى (اسم المفعول).
والخلاصة – من خلال ما تقدم – في معنى الوحي اللغوي: أنه الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.
وهو أعم من أن يكون برسالة أو إشارة أو كتابة...، وطرقه ووسائله كما ذكر علماء اللغة – كما تقدم – الكلام على سبيل الرمز والتعريض، والصوت المجرد عن التركيب، والإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة.
وقد ورد ذلك في القرآن الكريم، وفي لغة العرب وأشعارها، وسيأتي المزيد من البيان في الفصل القادم – إن شاء الله – تحت أنواع الوحي اللغوي – بما يغني عن ذكرها هنا. والله المستعان.

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٩٣/٦، مادة (وحي).

(٢) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، الملقب بالراغب، من مؤلفاته: المفردات في ألفاظ القرآن الكريم، محاضرات الأدباء، اختلف في سنة وفاته، ف قيل: في حدود سنة (٤٢٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٢٢٩.

(٣) ينظر: المفردات (ص ٨٥٨، ٨٥٩)، مادة (وحي)، وينظر للزيادة: لسان العرب لابن منظور ١٥/٣٧٩، ٣٨٠، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص ١٣٤٢)، مادة (وحي).

تعريف الوحي شرعاً:

قال ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في فتح الباري:

”الوحي شرعاً: الإعلام بالشرع. وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول منه، أي: الموحى، وهو كلام الله المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم -“^(١).

وفي الوحي المحمدي ما نصه:

”هو ما أنزله تعالى على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم، ومنهم من أعطاه كتاباً، أي: تشريعاً يكتب، ومنهم من لم يعطه“^(٢). وفي المدخل لأبي شهبه:

”وأما في الشرع - يعني الوحي - فيطلق ويراد به المعنى المصدري، ويطلق ويراد به المعنى الحاصل بالمصدر، ويطلق ويراد به: الموحى به.

ويعرف من الجهة الأولى: بأنه: إعلام الله أنبيائه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بواسطة أو غير واسطة، فهو أخص من المعنى اللغوي لخصوص مصدره ومورده، لقد خصَّ المصدر بالله سبحانه، وخصَّ المورد بالأنبياء.

ويعرف من الجهة الثانية: بأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من عند الله، سواء أكان الوحي بواسطة أم بغير واسطة“^(٣).

(١) ينظر: فتح الباري ١/١٦، وينظر للزيادة: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩٨/١٢.

(٢) ينظر: الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا (ص ٤٤).

(٣) وهذا التعريف للوحي ذكره محمد عبده في رسالة التوحيد (ص ١٠٨) حول إمكان الوحي، وقد أورده محمد رشيد رضا في الوحي المحمدي (ص ٤٤، ٤٥) عن شيخه المذكور في تعريف الوحي شرعاً، وأنه عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت...» وقد تعقبه ورده الدكتور الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن (ص ١٧٦، ١٧٧) وأنه وقع في نقل هذا التعريف من وقع من غير إدراك للأخطاء العلمية والعقدية... إلخ. وتعقبه - أيضاً - الدكتور صبحي الصالح في كتابه (مباحث في علوم القرآن، ص ٢٦) بقوله: «لذلك لا تتفق مع الإمام محمد عبده حين جعل الإلهام وجداناً تستيقنه النفس في (رسالة التوحيد، ص ١٠٨، حول إمكان الوحي).

ويعرف من الجهة الثالثة: بأنه ما أنزله الله على أنبيائه، وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم. ومنهم من أعطاه كتاباً، ومنهم من لم يعطه^(١).
 وخلاصة القول في تعريف الوحي بالمعنى الشرعي من خلال ما تقدم أن العلماء – رحمهم الله – اختلفوا في تعريفه، ومعناه في هذه الإطلاقات – واضح – كما تقدم.
 فمنهم من يعرفه بمعنى (الموحى) فيقول: هو كلام الله تعالى المنزل على أحد أنبيائه، وقيل: هو ما أنزل الله على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع.
 ومنهم من يعرفه بمعنى (الإيحاء) فيقول: هو إلام الله لأحد أنبيائه بحكم شرعي أو نحوه.
 والظاهر أن الوحي بالمعنى الشرعي لا يخرج عن حد المعنى اللغوي والفرق بينهما هو الفرق بين العام والخاص^(٢).

* * *

ووجه من جهة أخرى الشيخ مناع القطان في كتابه (مباحث في علوم القرآن ص ٣٢) بعد نقله لتعريف الشيخ محمد عبده المذكور في رسالة التوحيد بقوله ما نصه: «وهو تعريف للوحي بالمعنى المصدري، وبدايته وإن كانت توهم شبهه بحديث النفس أو الكشف إلا أن الفرق بينه وبين الإلهام الذي جاء في عجز التعريف ينفي هذا».

قلت: والوحي ثابت بالكتاب والسنة، وفيهما ما يغني عن بعض هذه المصطلحات المذكورة.

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (ص ٧٩)، بتصرف يسير.

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٧٦) بتصرف يسير، وينظر للزيادة: الوحي والقرآن للذهبي (ص ٨)، لمحات في علوم القرآن للصباغ (ص ٤٥)، ومدخل في علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة (ص ٢٤، ٢٥)، ونفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد معبد (ص ٢٨، ٢٩)، والواضح في علوم القرآن للدكتور البغا وغيره (ص ١٧، ١٦)، ومورد الظمان في علوم القرآن لصابر أبو سليمان (ص ٩).

المبحث الثاني: أدلة وقوع الوحي من الكتاب، والسنة، والعقل

بعد ذكر - ما تقدم - من إمكانية وقوع الوحي وثبوته، فإن الأدلة على تحققه قد جاءت من الكتاب (القرآن الكريم)، والسنة النبوية، والعقل السليم، والفطرة السوية.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم.

١- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ [سورة النساء: ١٦٣].

٢- وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٩].

٣- وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥].

٤- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُبِينٍ﴾ [٥١] وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ. مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥١، ٥٢].

٥- وقال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [١] مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [٢] وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [٣] إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ١- ٤].

٦- وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْإِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [سورة الجن: ١].

والآيات في هذا الباب كثيرة معلومة، والشاهد فيها واضح لمن نظر وتأمل بعين البصر والبصيرة، وتدبر في معانيها، ووقف على دلالاتها وأسرارها.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية.

ورد في السنة الصحيحة الثابتة جملة من الأحاديث النبوية الدالة على وقوع الوحي وثبوته، ونذكر منها على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر ما يلي:

١- عن عائشة - رضي الله عنها - "أن الحارث بن هشام سأل النبي - صلى الله عليه وسلم - كيف يأتيك الوحي؟ قال: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً يكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة - رضي الله عنها - : ولقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً"^(١).

٢- وعن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنهما - قال - وهو يحدث عن فترة الوحي - فقال في حديثه: "بينما أنا أمشي، إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرُعبت منه فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ﴿١﴾ قُرْآنٌ نَزَّلَ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَيُنَادِيكَ فَطْمِرُ ﴿٤﴾ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾﴾ [سورة المدثر: ١ - ٥]، فحمي الوحي وتتابع"^(٢).

٣- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"^(٣).

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٢)، وأخرجه مسلم في الفضائل، باب طيب عرق النبي - صلى الله عليه وسلم -، رقم الحديث (٢٣٣٣).

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٤)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، رقم الحديث (١٦١).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٣)، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، رقم الحديث (١٦٠).

٤- عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:
”ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أُوتِيَ من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي
أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة“^(١).

والأحاديث في هذا الباب الدالة على ثبوت الوحي ووقوعه كثيرة معلومة.
وأما صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قامت عليه الدلائل والبراهين الكثيرة،
والمعجزات المتواترة، فضلاً عن تصديق رب العالمين وتزكيته لنبيه - صلى الله عليه وسلم -
فيما يخبر عنه، ويوحيه إليه في التشريع لأُمته، وبيان الحجة، وإخراجهم من
الظلمات إلى النور.

ثالثاً: الدليل العقلي:

إن نبوة نبينا - صلى الله عليه وسلم -، ورسالته إلى الناس كافة ثابتة ومعلومة، فهو
المبلغ عن ربه سبحانه وتعالى، والمعصوم فيما يخبر به في شرعه وحكمه، وقد بلغ
البلاغ المبين عن رب العالمين، فكل ما أخبر به - صلى الله عليه وسلم - حق وصدق لا
يبقى معها أدنى شك أو ريب في إمكانية وقوع الوحي وثبوته.

وإن كل من آمن بوجود الله وقدرته لزمه أن يسلم بموضوع الوحي على أنه بديهة
مسلمة لا يحتاج إلى مزيد من الأدلة...

أما إمكانية الوحي فإن العقل السليم لا يستبعدّها؛ لأن الذي يؤمن بالله - عز وجل -
وكماله لا يصعب عليه الاقتناع عقلياً بإمكانية الوحي من الناحية الواقعية، فالإنسان
عاجز في قدرته ودنياه وطاقته ومع ذلك يستطيع أن يؤثر في إنسان مثله... فما القول في
قدرة الله رب العالمين، فهي أكبر وأقدر من المخلوق، والله المثل الأعلى^(٢).

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، رقم الحديث
(٤٩٨١)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، رقم الحديث (٣٤١)،
(٤٥١).

(٢) ينظر: لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير للصباح (ص ٤٥)، ودراسات في علوم القرآن الكريم
للرومي (ص ١٩٠) بتصرف يسير. وينظر للزيادة: الوحي المحمدي (ص ٤٣ وما بعدها)، والنبأ العظيم (ص

الفصل الثاني: أنواع الوحي، وكيفية،

المبحث الأول: أنواع الوحي بالمعنى اللغوي

تقدم في المبحث الأول من الفصل الأول مسألة تعريف الوحي في اللغة، وقد تقرر فيه أن وحي الله تبارك وتعالى روعي فيه معنى الخفاء والسرعة.

وأوحي، ووحي، لغتان، والأولى أفصح، وبها ورد في القرآن الكريم، وقد يطلق الوحي ويراد به اسم المفعول، أي: الموحى – كما لا يخفى، وقد تقدم هذا بما يغني عن إعادته هنا خشية التطويل والتكرار الذي لا حاجة له.

وعليه، فالوحي بنوعيه اللغوي والشرعي قد يشتركان في بعض المعاني، من حيث الكيفية؛ لكنهما يختلفان من حيث الاعتبار، فالوحي بالمعنى الشرعي خاص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام^(١).

أما أنواع الوحي بالمعنى اللغوي فقد ذكر أهل العلم جملة منها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الإلهام الفطري للإنسان، أو إلهام الخواطر كالوحي إلى أم موسى وهوما يلقيه الله – عز وجل – في روع الإنسان السليم الفطرة الطاهرة الروح كما قال تعالى في شأن أم موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلِمَةٍ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ [سورة القصص: ٥].

ومنه الوحي إلى الحواريين، كما قال تعالى في شأنهم: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة المائدة: ١١١].

٨٧). (ظاهر الوحي وتحليل عوارضها)، ومدخل إلى التفسير والقرآن لزرزور (ص ٦٤، ٦٥)، والواضح في علوم القرآن، للدكتور مصطفى البغا وغيره (ص ٢١).

(١) ينظر: لمحات في علوم القرآن للصباح (ص ٤٥)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٧٤)، وينظر للزيادة: الوحي المحمدي (ص ٤٣)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٢).

ثانياً: ما ياقبه الله - عز وجل - إلى ملائكته من أمر ليفعلوه كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُنْفِثُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلٌّ بِنَانٍ﴾ [سورة الأنفال: ١٢]. وهذا إحياء من الله - سبحانه وتعالى - إلى جبريل عليه السلام، وكقوله تعالى - أيضاً - ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا عَبْدُهُ مَا أَوْحَىٰ﴾ [سورة النجم: ١٠]. وهذا الإحياء من جبريل عليه السلام إلى محمد - صلى الله عليه وسلم -.

ثالثاً: الإشارة السريعة على سبيل الرمز والإحياء، ومثاله: كإحياء زكريا عليه الصلاة والسلام إلى قومه، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سورة مريم: ١١].

رابعاً: الإلهام الغريزي إلى الحيوان، كالوحي إلى النحل في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ يَتُوكًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [سورة النحل: ٦٨].

خامساً: الأمر الكوني للجملات، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت: ١٢]. وكقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [سورة الزلزلة: ١-٥].

سادساً: وسوسة الشيطان، وتزيينه الشر في نفس الإنسان، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَهُمْ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [سورة الأنعام: ١١٢] ٥).

* * *

(١) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (ص ٧٨، ٧٩)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٢، ٣٣)، ودراسات في علوم القرآن الكريم للرومي (ص ١٧٤، ١٧٥) بتصرف يسير، وينظر للزيادة: دراسات في علوم القرآن للألمعي (ص ١٦، ١٧)، والتبيان في علوم القرآن لزلط (ص ١).

المبحث الثاني: أنواع الوحي بالمعنى الشرعي

النوع الأول: ما يكون مناماً:

وهذه أول مراتب الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويؤيد هذا النوع ما ورد عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله - أي: يرجع - ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. فقال: ما أنا بقارئ" ... الحديث (١).

والشاهد في الحديث قولها - رضي الله عنها - أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة... الحديث. ورؤيته عليه الصلاة والسلام في منامه أنهم سيدخلون المسجد الحرام... إلخ. ورؤيا الأنبياء حق كما في قوله تعالى عن خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ۚ قَالَ يَتَأَبَّيْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۖ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۚ وَتَدَيْتُهُ أَنْ يَتَّبِعِهِمْ ۚ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَّاكَ تَجَنَّى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٢-١٠٥].

يقول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): "وبدئ بذلك ليكون تمهيداً وتوطئة لليقظة، ثم مهد له في اليقظة - أيضاً - رؤية الضوء، أو سماع الصوت، وسلام الحجر" (٢). وفي الإتيان للسيوطي (ت ٩١١هـ): "وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر، لما روى مسلم عن أنس قال: "بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: "أنزل عليّ أنفأ

(١) الحديث أخرجه البخاري، ومسلم، وسيأتي تخريجه قريباً.

(٢) ينظر: فتح الباري ١/٣٠، ٣١.

سورة، فقرأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخْلَصْ ۝ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ١-٣].

وقال الإمام الرافعي في أماليه: "فهم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة، وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي". قال: "وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة، أو عرض له الكوثر الذي وردت فيه السورة، فقرأها عليهم، وفسرّها لهم". ثم قال: "وورد في بعض الروايات أنه أغمي عليه. وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لها: بَرَحَاء^(١) الوحي"^١هـ.

قلت - يعني السيوطي -: "الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه^(٢)، والتأويل الأخير أصح من الأول؛ لأن قوله: "أنزل علي آنفاً"^(٣) يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت تلك الحالة، وليس الإغفاءة إغفاءة نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا"^(٤)هـ. وخلاصة القول: أنه لم ينزل من القرآن الكريم شيء عن طريق الوحي بالمنام - كما يظن بعضهم - وأن هذه الإغفاءة ليست إغفاءة نوم - كما تقدم - والعلم عند الله تعالى.

(١) بَرَحَاء الوحي: أي شدة الكرب من ثقل الوحي، وسيأتي بيانها قريباً.

(٢) يعني ترجيحه لهذا المعنى، وهو أن المراد بالإغفاءة هي «بَرَحَاء الوحي».

(٣) الحديث في صحيح مسلم، من حديث أنس - رضي الله عنه - وسيأتي تخريجه قريباً.

(٤) ينظر: الإتيقان ١/ ١٥٣، ١٥٤.

النوع الثاني: ما يكون إلهاماً يقذفه الله - عز وجل - في قلب نبيه -صلى الله عليه وسلم- على وجه من العلم الضروري لا يستطيع له دفعاً. ولا يجد فيه شكاً. كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن روح القدس نفث في رُوعي^(١) أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"^(٢).

وهذه الحالة قد ترجع إلى حالة أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس، أو في صورة الرجل فيكلمه ويعي -صلى الله عليه وسلم- ما يقال له، فيأتيه في إحدى الكيفيتين، وينفث في رُوعه^(٣).

يقول الشيخ مناع القطاع: "أما النفث في الروح، أي: القلب فقد ذكر في قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه "لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"^(٤). والحديث لا يدل على أنه حالة مستقلة، فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين المذكورتين في حديث عائشة - رضي الله عنها - فيأتيه الملك في مثل الصلصلة وينفث في روعه، أو يتمثل له رجلاً وينفث في روعه. وربما كانت حالة النفث فيما سوى القرآن الكريم"^(٥).

فتكون هذه الكيفية خاصة بالسنة، وهو نوع من الوحي الإلهامي، والعلم عند الله تعالى.

(١) رُوعي: أي نفسي وخليدي، وروح القدس: جبريل عليه السلام. ينظر: الغاية في غريب الحديث والأثر (ص ٣٨٣) [رُوع]. والروح بالضم هو القلب، وبالفتح هو الخوف والفرع. ينظر: الإتيان للسيوطي ٢٩٩/١.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه في المستدرک ٤/٢، والبعغوي في شرح السنة بأسانيد مختلفة ٣٠٢/١٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٦/١٠، قال محققو الإتيان: «فينتقى الحديث ويصح».

(٣) ينظر: الإتيان ٢٩٩/١.

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

(٥) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٤٠).

النوع الثالث: ما كان مكالمة بين العبد وربّه.

وهو الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة يقظة، وهو ثابت لموسى عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]. وقوله تعالى - أيضاً -: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤].

كما ثبت - أيضاً - التكلم على الأصح لنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ليلة الإسراء والمعراج، حيث قال: "فأوحى الله إليّ ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة"^(١).

وهذا النوع هو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى: ٥١] ^(٢).

النوع الرابع: ما كان بواسطة ملك الوحي المرسل من الله تعالى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فيراه متمثلاً بصورة رجل أو غير متمثل، ويسمعه منه أو يعيه بقلبه.

وهذا النوع الرابع أشهر الأنواع وأكثرها وقوعاً، ووحى القرآن كله من هذا القبيل، وهو المسمى: (الوحي الجلي) قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٧﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٣٨﴾ بِلسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥]. وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ١٠٢] ^(٣).

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء، رقم الحديث (١٦٢)، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه -.

(٢) ينظر: الإتيان للسيوطي ٢٩٨/١، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٢)، والمدخل لأبي شهبه (ص ٨٥)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٧٧)، ولمحات في علوم القرآن للصباغ (ص ٤٦)، والواضح في علوم القرآن للبغا وغيره (ص ١٦، ١٧، ١٨).
(٣) ينظر: المصدر السابق.

وهذه الأنواع قد ذكرت في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥١].

يقول البغوي^(١) (ت ١٦هـ) في تفسيره عند هذه الآية الكريمة ما نصه:

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ يوحى إليه في المنام أو بالإلهام، ﴿أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ يسمعه كلامه ولا يراه، كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام، ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾، إما جبريل أو غيره من الملائكة، ﴿فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، أي: يوحى ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ما يشاء^(٢).

ويقول الحافظ ابن كثير^(٣) (ت ٧٤٤هـ) - أيضاً -:

"هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله - عز وجل - وهو أنه تعالى تارة يقذف في روع النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً لا يتمارى فيه أنه من الله - عز وجل - ...، وقوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ كما كلم الله موسى - عليه السلام - فإنه سأل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها...، وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾، كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم السلام..."^(٤).

* * *

(١) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، إمام في الفقه والتفسير والحديث، له مؤلفات عديدة، مثل: شرح السنة، معالم التنزيل... وغيرها، توفي سنة (٥١٦هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٩/١٩، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٨).

(٢) ينظر: معالم التنزيل ٢٠١، ٢٠٠/٧.

(٣) هو أبو الفداء إسماعيل بن كثير بن ضوء، الحافظ عماد الدين، كان من العلماء والحفاظ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ، حفظ المتون، وبرع في معرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ، له مصنفات كثيرة، توفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي ١١٠/١، ١١١، وشذرات الذهب ٣٩٧/٨.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٤/١٢، بتصرف يسير.

المبحث الثالث: كيفية وحي الله إلى ملائكته

جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله - عز وجل - لملائكته عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [سورة الأنفال: ١٢].
وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سورة سبأ: ٢٣].
وفي قوله تعالى: ﴿فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ [سورة الذاريات: ٤]. وغيرها من الآيات الكريمة.

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة، منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاء لقوله كأن سلسلة على صفوان، فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي - قال - الحق، وهو العلي الكبير..." الحديث (١).

وعن النواس بن سميان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله، فإذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فينتهي به على الملائكة، كلما مر بسماء سألها أهلها: ماذا قال ربنا؟ قال: الحق، فينتهي به حيث أمر" (٢).

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الزمر، رقم الحديث (٤٨٠٠).

(٢) ينظر: الإتيان للسيوطي ٢٩٤/١، وعزاه للطبراني، وعزاه له الهيتمي في مجمع الزوائد ٩٤/٧، وينظر للزيادة: تفسير الطبري ٢٧٨/١٩، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٨٥/١١، وقال محققو الإتيان: «إسناده حسن».

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه -، رفعه: "إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون، ويرون أنه من أمر الساعة..."، وأصل الحديث في الصحيح (١).

وفي رواية: "إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فزع عن قلوبهم فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ قال: يقول الحق، قال: فينادون الحق الحق".

ففي هذه الأحاديث المتقدمة يتبين أن كيفية الوحي تكلم من الله - عز وجل - وسماع من الملائكة، وهول شديد لأثره، وعلى هذا فإن القرآن الكريم كلام الله - عز وجل - أسمع جبريل عليه السلام، وبلغه جبريل عليه السلام كما سمعه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة النمل: ٦] (٢).

وعلى هذا فالوحي من حيث التبليغ على قسمين:

الأول: قسم يبلغه جبريل كما سمعه بحروفه وحركاته من غير زيادة ولا نقصان، وبلغه الرسول عليه الصلاة والسلام كذلك، وهذا ما أجمع عليه العلماء.

الثاني: قسم بلغه جبريل - عليه السلام - أو الرسول - صلى الله عليه وسلم -، أو هما معاً بالمعنى على خلاف بين العلماء (٣).

وعليه فقد ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن على عدة مذاهب وأقوال، وهذا ما سيأتي بيانه في المبحث القادم إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) ينظر: الإتيان للسيوطي ٢٩٤/١، وعزاه له في الدر المنثور، سورة سبأ، وأصله في الصحيح كما ذكر السيوطي أعلاه. وقد تقدم قريباً عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) ينظر: الإتيان للسيوطي ٢٨٩/١ وما بعدها. وينظر للزيادة: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٣٤، ٣٥)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٨١، ١٨٢)، ودراسات في علوم القرآن للألمعي (ص ١٨).

(٣) ينظر: دراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٨٢).

المبحث الرابع: كيفية وحي الله إلى جبريل

ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن الكريم إلى المذاهب الآتية:
الأول: أن جبريل - عليه السلام - تلقفه سمعاً من الله - عز وجل - بلفظه المخصوص.

الثاني: أن جبريل - عليه السلام - حفظه من اللوح المحفوظ.
الثالث: أن جبريل - عليه السلام - ألقى إليه المعنى، والألفاظ لجبريل أو لمحمد - صلى الله عليه وسلم -.

قال الشيخ مناع القطان: "والرأي الأول هو الصواب، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة، ويؤيده حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - السابق كما تقدم.
ويقول - أيضاً - ونسبة القرآن الكريم إلى الله في أكثر من آية، قال تعالى ﴿وَلَنَلَقِيَ الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة النمل: ٦]. وقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٦]. وغيرها من الآيات الكريمة الدالة على أن القرآن الكريم كلام الله بألفاظه، لا كلام جبريل عليه السلام، أو محمد - صلى الله عليه وسلم -.

أما الرأي الثاني: فلا اعتباره له، إذ أن ثبوت القرآن الكريم في اللوح المحفوظ كثبوت سائر المغيبات التي لا يخرج القرآن الكريم من أن يكون من جملتها.

والرأي الثالث: أنسب بالنسبة للسنة، لأنها وحي من الله - عز وجل - إلى جبريل عليه السلام، ثم إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - بالمعنى، فعبر عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعبارته، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم: ٣، ٤].

ولذا جازت رواية السنة بالمعنى لعارف بما لا يحيل المعاني دون القرآن الكريم^(١).

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٣٦، ٣٥) بتصرف يسير. وينظر للزيادة: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٢١/١، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٨٩/١، ٢٩٠، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٦٠/١٢، ٢٦١/٢ وغيرها في أكثر من موضع.

المبحث الخامس: كيفية وحي الله إلى رسله

وحي الله - عز وجل - إلى رسله عليهم الصلاة والسلام لا يخلو من حالين:

الأولى: أن يكون بواسطة.

الثانية: أن يكون بدون واسطة.

فأما الحالة الأولى: (بواسطة) فهو الذي بواسطة جبريل - عليه الصلاة والسلام - ملك الوحي، ويسمى بالوحي الجلي، وقد تقدم الحديث عن كيفية وحي الله إلى جبريل عليه السلام في المبحث السابق: (كيفية وحي الله إلى جبريل) بما يغني عن إعادته هنا خشية التطويل والتكرار الذي لا حاجة له.

وأما الحالة الثانية: (بدون واسطة) فهي على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: ما يكون مناماً.

النوع الثاني: ما يكون إلهاماً.

النوع الثالث: ما يكون كلاماً (بين العبد وربّه).

وقد تقدم الحديث عنها - أيضاً - وبيانها في أنواع الوحي الشرعي في المبحث الثاني من هذا الفصل - بما يغني عن إعادته هنا^(١).

أما النوع الرابع: فهو ما يكون بواسطة جبريل - عليه السلام - وسيكون الحديث عنه في المبحث القادم - إن شاء الله تعالى.

* * *

(١) ينظر للزيادة: المصادر السابقة في الفصل الثاني، المبحث الثاني: (أنواع الوحي بالمعنى الشرعي). وينظر - أيضاً - مدخل إلى القرآن والتفسير لزرزور (ص ٧٤)، ومورد الظمان في علوم القرآن لصابر أبو سليمان (ص ١٠)، وموجز في علوم القرآن للسليمني (ص ١٤).

المبحث السادس: كيفية وحي المَلَك إلى الرسول

لا تخلو كيفية وحي المَلَك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - من إحدى حالتين: الأولى: أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، يقول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ):

”والصلصلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة: في الأصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، وقيل: هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة، والجرس الججل الذي يعلق في رؤوس الدواب...، وقيل: هو صوت حفيف أجنحة الملك“^(١).

ويقول - أيضاً -: ”والحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره...“^(٢).

وهذه الحال المذكورة هي الأشد على النبي - صلى الله عليه وسلم - بنص الحديث، كما روت عائشة - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ... الحديث^(٣).

وقد وردت صفات هذه الحالة في عدة أحاديث - كما سيأتي بيانها - في تفنيد شبه الجاحدين للوحي والرد عليها، ومن جملة هذه الصفات أنه يعرق عرقاً شديداً، وأن جسمه يثقل ثقلًا شديداً، وأنه يغط غطيظ النائم، ويغيب غيبة كأنها غشية أو إغماء وليست كذلك، وأنه يتغير وجهه، أي: لونه، وأن للوحي صوتاً يسمعه الصحابة - رضوان الله عليهم - مثل دوي النحل.

(١) ينظر: فتح الباري ١/٢٦، ٢٧.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١/٢٧.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم الحديث (٢).

والثانية: أن يتمثل له الملك رجلاً، ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخف من الأولى، حيث يكون التناسب بين المتكلم والسماع، ويأنس - عليه الصلاة والسلام - عند سماعه من المَلَك وتطمئن نفسه. وهذا لا يوجد في الحالة الأولى لشدها. وكلتا الحالتين مذكور في حديث عائشة - رضي الله عنها - المتقدم. وتمامه: عن عائشة - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي، فيفصم عني - أي يقطع - وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي في الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول..." الحديث^(١).

وفي البرهان للزركشي (ت ٧٩٤هـ):

"والتنزيل له طريقان، أحدهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل. والثاني: أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه؛ والأول أصعب الحالين"^(٢).

ويقول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) حول هذا المعنى الذي ذكره الزركشي، وطريقة وحي المَلَك إلى الرسول والاتصال بينهما في كيفية الوحي وبعد ذكر صلصلة الجرس، وأنها أشد حالة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما نصه:

"والحكمة فيه أن العادة جرت بالمناسبة بين القائل والسماع، وهي هنا إما باتصاف السماع بوصف القائل بغلبة الروحانية وهو النوع الأول، وإما باتصاف القائل بوصف السماع وهو البشرية وهو النوع الثاني، والأول أشد بلا شك. وقال شيخنا البلقيني: سبب ذلك أن الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به، كما سيأتي في حديث

(١) الحديث أخرجه البخاري، وقد تقدم تخريجه قريباً.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٢٢/١، ونقله عنه السيوطي في الإتقان ٢٨٩/١.

ابن عباس - رضي الله عنهما - "كان يعالج من التنزيل شدة". قال: وقال بعضهم: وإنما كان شديداً عليه ليستجمع قلبه فيكون أوعى لما سمع" اهـ^(١)

* * *

(١) ينظر: فتح الباري ٢٧/١.

الفصل الثالث: شبه الجاحدين على الوحي وتفنيدها

لقد حرص الجاحدون قديماً وحديثاً على إثارة الشبه حول الوحي والطعن في مصدره، وعدم الإيمان بأنه من عند الله - عز وجل - أو الزعم بأنه من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن تلقاء نفسه، وهذه الشبه المثارة ونحوها ممن يحملون الحقد والضغينة على الإسلام وأهله، فأوردوا الشبه الكثيرة في هذا المصدر الرباني العظيم... ومن جملة هذه الشبه ما سيأتي إيرادها، وتفنيدها والرد عليها على النحو الآتي:

الشبهة الأولى:

زعموا أن القرآن الكريم من عند محمد - صلى الله عليه وسلم -، ابتكر معانيه، وصاغ أسلوبه، وليس وحياً يوحى إليه من عند الله - عز وجل - فهو من صنعه واختراعه وليس بوحي صادر عن الله سبحانه وتعالى^(١).

تفنيد الشبهة:

هذا ادعاء باطل، ويشهد لبطلانه كثير من القرائن والشواهد، ففي القرآن الكريم آيات كثيرة صدرت في خطاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلفظة (قل)، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَا خَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة يونس: ١٥] وفي تصديرها بهذه العبارة مغزى لطيف يفهمه العربي بالسليقة، وهو توجيه الخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم -، وتعليمه ما ينبغي أن يقول، فهو لا ينطق عن هواه، بل يتبع ما يوحى إليه. ولذلك تكررت عبارة (قل) في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرة، ليكون الناس على ذكر من أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لا دخل له في الوحي، فلا يصوغه بلفظه، ولا يلقيه بكلامه، وإنما يلقي إليه الخطاب إلقاءً، فهو مخاطب لا متكلم، مبلِّغ ما يسمعه، لا معبر عن شيء يجول في نفسه^(٢).

(١) ينظر: النبأ العظيم لدراز (ص ١٥)، والمدخل لأبي شهبه (ص ٨٤).

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ص ٣٠)، والتبيان في علوم القرآن لزلط (ص ٣) بتصرف يسير.

ومن جهة أخرى: لو كان -صلى الله عليه وسلم- يدعي لنفسه الزعامة ويتحدى الناس بالمعجزات لتأييد زعامته فلا مصلحة له في أن ينسب ما يتحدى به الناس إلى غيره، وكان في استطاعته أن ينسب القرآن الكريم لنفسه، ويكون ذلك كافياً في رفعة شأنه، والتسليم لزعامته.

ومن الأدلة -أيضاً- على بطلان هذه الشبهة وأن الوحي لا يعود إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بتلك النوازل التي تنزل به عليه الصلاة والسلام، ويتطلب لها حلاً ولكنه لا يجد في شأنها قرآناً يقرؤه على الناس.

ومن هذه النوازل على سبيل المثال: حديث الإفك عن زوجته وأحب نسائه إليه عائشة -رضي الله عنها- حيث رموها بالفاحشة، واتهامها -ولا شك- يمس كرامته وشرفه -صلى الله عليه وسلم- وفي أحب زوجاته إليه.

فلقد أبطأ الوحي، وطال الانتظار، والناس يخوضون في هذا الحديث المؤذي، ويلوكون عرض النبي -صلى الله عليه وسلم- الشريف، حتى بلغت القلوب الحناجر، وهو لا يستطيع -صلى الله عليه وسلم- أن ينهي هذه الفتنة أو يقطع دابرها، وتخرج النبي -صلى الله عليه وسلم- وشاور أصحابه -رضوان الله عليهم- وبذل جهده في التحري والاستشارة، ومضى شهر بأكمله، وما زاد على أن قال لعائشة -رضي الله عنها- آخر الأمر: "يا عائشة إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله"^(١).

وظل هكذا إلى أن نزل الوحي ببراءتها، فماذا كان يمنعه لو أن القرآن كلامه من أن يقول كلاماً يقطع به السنة المتحرصين، ويحمي عرضه... ولكنه ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على رب العالمين^(٢).

(١) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التفسير، رقم الحديث (٤٧٥٠)، ومسلم في كتاب التوبة، رقم الحديث (٢٧٧٠).

(٢) ينظر: النبأ العظيم (ص ٢٠ وما بعدها)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٤٠، ٤١)، ولمحات في علوم القرآن للصباغ (ص ٥١، ٥٢)، بتصرف يسير.

الشبهة الثانية:

زعموا أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد تلقى العلوم القرآنية على يد معلم.

تفنيد الشبهة:

أول ما يتبادر إلى ذهن في الرد على هذه الشبهة المثارة أن المعلم الذي تلقى عنه القرآن الكريم هو ملك الوحي، أما أن يكون له معلم آخر من قومه، أو من غير قومه فلا أصل له.

فقد نشأ عليه الصلاة والسلام أمياً وفي أمة أمية.

حقيقة إنه رأى في طفولته بحيرى الراهب في سوق بصرى بالشام، ولقي في مكة المكرمة ورقة بن نوفل إثر مجيء الوحي، ولقي بعد الهجرة علماء من اليهود والنصارى، لكن المقطوع به أنه لم يتلق عن أحد من هؤلاء شيئاً من الأحاديث قبل نبوته^(١).

ونقول لهؤلاء الذين يزعمون أن محمداً كان يعلمه بشر: ما اسم هذا المعلم؟

وعندئذ نرى الجواب المتهافت المتداعي في "حداد رومي" ينسبون إليه ذلك،

فكيف يستساغ عقلاً أن تكون العلوم القرآنية صادرة من رجل لم تعرفه مكة عالماً متفرغاً لدراسة الكتب؟ بل عرفته حداداً منهمكاً في مطرقته وسننانه، عامي الفؤاد،

أعجمي اللسان لا تعدو قراءته أن تكون رطانة بالنسبة إلى العرب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة النحل: ١٠٣].

وبهذا يتبين أن القرآن الكريم لا يوجد له مصدر إنساني، لا في نفس صاحبه، ولا عند

أحد من البشر، فهو تنزيل الحكيم الحميد^(٢).

(١) ينظر: النبأ العظيم لدراز (ص ٦٦) وما بعدها. وينظر للزيادة: مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٤٦،

٤٧) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [سورة الشورى: ٥٢، ٥٣].

الشبهة الثالثة:

قالوا بزعمهم: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - كان له من حدة الذكاء، ونفاذ البصيرة، وقوة الفراسة، وشدة الفطنة، وصفاء النفس، وصدق التأمل، ما يجعله يدرك مقاييس الخير والشر، والحق والباطل، بالإلهام، ويتعرف على خفايا الأمور بالكشف والوحي النفسي، ولا يخرج القرآن عن أن يكون أثراً للاستنباط العقلي، والإدراك الوجداني عبر عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - بأسلوبه وبيانه^(١).

تفنيد الشبهة:

جاء في النبأ العظيم حول تفنيد هذه الشبهة وردها ما ملخصه:
بيان أن القرآن لا يمكن أن يكون إحياءاً ذاتياً من نفس محمد - صلى الله عليه وسلم -، فلينظر العاقل: هل كان هذا النبي الأمي صلوات الله وسلامه عليه أهلاً بمقتضى وسائله العلمية لأن تجيش نفسه بتلك المعاني القرآنية؟
سيقول الجهلاء من الملحدين: نعم؛ فقد كان له من ذكائه الفطري وبصيرته النافذة ما يؤهله لإدراك الحق والباطل من الآراء، والحسن والقبيح من الأخلاق، والخير والشر من الأفعال، حتى لو أن شيئاً في السماء تناله الفراسة أو تلهمه الفطرة أو توحى به الفكرة لتناوله محمد بفطرته السليمة، وعقله الكامل، وتأملاته الصادقة.
ونحن قد نؤمن بأكثر مما وصفوا من شمائله، ولكننا نسأل: هل كل ما في القرآن مما يستنبطه العقل والتفكير، ومما يدركه الوجدان والشعور؟ اللهم كلا^(٢).

(١) ينظر: في أصل الشبهة وورودها، النبأ العظيم لدراز (ص ٣٨، ٣٩). والمدخل لأبي شهبه (ص ٨٤)، وسماها: شبهة الوحي النفسي.

(٢) ينظر: النبأ العظيم لدراز (ص ٣٨، ٣٩) بتصريف يسير.

ويقول أيضاً: "طبيعة المعاني القرآنية ليست مما يدرك بالذكاء وصدق الفراسة، فأنباء الماضي لا سبيل إليها إلا بالتلقي والدراسة، ففي القرآن جانب كبير من المعاني النقلية البحتة التي لا مجال فيها للذكاء والاستنباط، ولا سبيل إلى علمها لمن غاب عنها إلا بالدراسة والتلقي والعلم"^(١).

ثم ذكر أمثلة على ذلك كقصة كفالة مريم، وإخوة يوسف، وقصة موسى، وجملة من الآيات الدالة على مثل ذلك، كقوله تعالى:

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمْ أَفْلَهُمْ يَكْفُلْ مَرِيَمَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤].
 ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٢].
 ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ [سورة القصص: ٤٤].
 وقوله تعالى في تصديق ذلك: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، يَمِينُكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ الْأُمِّطَلُوتُ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨]. وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [سورة يوسف: ٣].

وذكر - أيضاً - في تفنيد هذه الشبهة الرد عليها قصة نوح عليه السلام وأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ومدة مكث أصحاب أهل الكهف، ثم قال: "فانظر إلى هذا الحساب الدقيق في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب"^(٢).

وختم القول في تفنيد هذه الشبهة بقوله:

"وإن ملاحظة الجاهلية وهم أجلاف الأعراب في البداية كانوا في الجملة أصدق من ملاحظة هذا العصر، إذ لم يقولوا كما قال هؤلاء إنه استقى هذه الأخبار من وحي نفسه، بل قالوا لا بد أن تكون أمليت عليه منذ يومئذ علوم جديدة، فدرس منها ما لم يكن قد درس، وتعلم ما لم يكن يعلم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْصِرُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: النبأ العظيم لدراز (ص ٤٠، ٤١).

[سورة الأنعام: ١٠٥]. ﴿وَقَالُوا أَأُتْرَكُ أَنْ كُتِبَ عَلَيْنَا فِي مِثْلِ بَعْثِهِ﴾
وَأَصِيلًا ﴿[سورة الفرقان: ٥].

ولقد صدقوا، فإنه درسها، ولكن على أستاذة الروح الأمين، واكتتبها، ولكن من
صحف مكرمة مرفوعة مطهرة...^(١).

وفي مباحث علوم القرآن للقطان في تفنيد هذه الشبهة – أيضاً – يقول:
”ناهيك بما تضمنه القرآن من أحكام قاطعة عن أخبار المستقبل التي تجري على
سنن الله الاجتماعية، في القوة والضعف، والصعود والهبوط، والعزة والذلة، والبناء
والدمار... أضاف إلى هذا أن القرآن الكريم قد حكى عن رسول الله اتباعه للوحي، قال
تعالى: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [سورة
الأعراف: ٢٠٣]. وأنه بشر لا يعلم الغيب ولا يملك من أمر نفسه شيئاً، قال تعالى: ﴿قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ﴾ [سورة الكهف: ١١٠]. ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ
لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَاسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ
السُّوءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٨]”^(٢).

الشبهة الرابعة:

زعموا أن الحالة التي كانت تعترى النبي – صلى الله عليه وسلم – عند تلقي الوحي
هي حالة صرع تتمخض عما يخبر به أنه الوحي.

تفنيد الشبهة:

إن هذه الفرية العظيمة التي طعنوا بها في صدق الوحي قد جاء ردها في الأحاديث
الصحيحة المتواترة الثابتة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في كيفية الوحي إلى

(١) ينظر: المصدر السابق (ص ٣٩، ٤٠). وينظر للزيادة: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا (ص ٨٧) وما
بعدها. فقد أجاد وأفاد (شبهة منكري عالم الغيب على الوحي المحمدي وما يسمونه الوحي النفسي)،
الفصل الثالث.

(٢) ينظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٤٤، ٤٥) بتصرف يسير.

الرسول - صلى الله عليه وسلم-، وفي كيفية وحي المَلَك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم-، والحق أنها آثار الوحي على الرسول - صلى الله عليه وسلم-.

فقد جاء في الحديث عن عائشة - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة - رضي الله عنها -: "ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد وإن جبينه ليتفصد عرقاً"^(١).

ومن صفات هذه الحالة - كما تقدم - في الحديث السابق أنها الأشد على الرسول - صلى الله عليه وسلم- كما وصفها (صلصلة الجرس).

وأنها شديدة عليه - صلى الله عليه وسلم-، فعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: "سألت النبي - صلى الله عليه وسلم- هل تحس بالوحي؟ فقال: أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إليّ إلا ظننت أن نفسي تفيض"^(٢).

ومن صفات هذه الحالة التي كانت تعتريه - كما تقدم - في حديث عائشة - رضي الله عنها - أن جبينه يتفصد عرقاً.

وقال زيد بن ثابت - رضي الله عنه -: "كنت أكتب الوحي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم- وكان إذا نزل عليه أخذته برّحاء"^(٣) شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان^(٤)، ثم سرّي عنه"^(٥).

(١) الحديث في البخاري، وقد تقدم تخريجه قريباً. والمراد بقوله: فيفصم عني: أي يقلع. وقوله: ليتفصد: أي: سال عرقاً. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٧٠٨) [فصم: فصد].

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٢٢٣، وإسناده صحيح، وفي مجمع الزائد: «إلا ظننت أن نفسي تقبض» وحسنه الهيثمي ٨/٢٦٠ وعزاه لأحمد والطبراني.

(٣) برّحاء: البرّحاء، أي: شدة الكرب من ثقل الوحي. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٧٠) [برح].

(٤) الجمان، قال ابن الأثير (ص ١٦٧) في صفته - صلى الله عليه وسلم-: «يتحدر منه العرق مثل الجمان»، هو اللؤلؤ الصغار. وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ. [جمن].

(٥) ينظر: مجمع الزوائد ٨/٢٥٧، والإتقان للسيوطي ١/٣٠٥، وسرّي عنه: أي: كشف عنه الخوف، وهي بمعنى الكشف والإزالة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٤٢٨) [سرّي].

ومن الحالات - أيضاً - أن جسمه - صلى الله عليه وسلم - يثقل ثقلًا شديدًا، كما روى البيهقي في الدلائل: "إن كان ليوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على ناقته فتضرب على جرائنها من ثقل ما يوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإن كان جبينه ليطف بالعرق في اليوم الشتائي إذا أوحى الله إليه"^(١). وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: "إن كان ليوحى إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على راحلته فتضرب بجرائنها"^(٢). أي: تمد عنقه من التعب. وعن عائشة - أيضاً - رضي الله عنها - قالت: "كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه، ويتربد"^(٣) وجهه"^(٤). أي: يتغير لونه. ومن الحالات - أيضاً - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يغط غطيظ النائم، ويغيب غيبة كأنها غشية أو إغماء - وليست كذلك - كما روي عن صفوان بن يعلى - رضي الله عنه - "أنه قد جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو يوحى إليه، وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثوب قد أظلم به، فأدخل رأسه فإذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمر الوجه وهو يغط، ثم سرى عنه"^(٥). وكان الوحي ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متكئ على رجل زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال زيد: "حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلي أبداً"^(٦).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ٥٣/٧، والمراد: ظهور كثرة العرق وشدته.

(٢) مجمع الزوائد ٢٥٧/٨، وقال: رواه أحمد ١١٨/٦ ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رَدَّ: أي تغير إلى العُبْرَة. وقيل: الرِّبْدَة: لون بين السواد والغبرة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ص ٣٤٠) [رَدَّ].

(٤) ينظر: الإتيان للسيوطي ٣٠٥/١ وقال: «أخرجه ابن سعد عن عائشة - رضي الله عنها».

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الحج، رقم الحديث (١٥٣٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الحج، رقم الحديث (١١٨٠).

(٦) أخرجه البخاري بنحوه في كتابه التفسير، باب (لا يستوي القاعدون من المؤمنين)، رقم (٤٥٨٢).

وثابت - أيضاً - أن للوحي صوتاً يسمعه الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل الصلصلة، ويسمعه الصحابة - رضوان الله عليهم - مثل دوي النحل^(١). وفي حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "كان إذا نزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل"^(٢).

وفي حديث نزول سورة الكوثر من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: "بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه مبتسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: "أنزلت عليّ أنفاً سورة" فقراً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ إِن شَاءَ نَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ... الحديث^(٣).

وقد حمل العلماء هذه الإغفاءة على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لها برحاء الوحي^(٤).

وملخص هذه الحالات أنهم كانوا يرونه قد احمرَّ وجهه فجأة، وأخذته البرحاء، ويتفصد جبينه عرقاً، ويغفى إغفاءة، ويثقل جسمه - صلى الله عليه وسلم -، ويغط في رأسه، ويتريد وجهه، وصوتاً يسمعه الصحابة - رضي الله عنهم - كدوي النحل. وهذا من عظم ما يوحى إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [سورة المزمل: ٥].

(١) أي: طنين النحل.

(٢) الحديث أخرجه الإمام أحمد ٣٤٤/١، والترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنين... رقم الحديث (٣١٧٣)، وقال: «حديث صحيح».

(٣) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسمة آية من كل سورة... رقم الحديث (٤٠٠).

(٤) ينظر: فتح الباري ٢٧/١، وإرشاد الساري للقسطلاني ٥٨/١، والإتقان للسيوطي ٢٩٩/١.

وقال بعض أهل العلم: ولعل الحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه الوحي، فلا يبقى فيه مكان لغيره.

وقال بعضهم: وفائدة هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلفى، ورفع الدرجات^(١).

وليس – كما يزعمه – هؤلاء الذين طعنوا وجحدوا وأثاروا الشبه في مصدر الوحي العظيم، وفي رسوله – صلى الله عليه وسلم – الكريم، الذي لا ينطق عن الهوى، بل يتبع ما يوحى إليه من ربه، بنص القرآن الكريم في غير ما آية من كتابه العظيم. فأين ما ذكر أهل الحق والعلم من الذي – زعموا – بجهلهم وحقدهم وحجتهم لإثارة الشبه في وصف هذه الحالات العظام بأنه حالة صرع ومرض تتمخض عما يخبر به أنه وحي؟!

وهو – صلى الله عليه وسلم – ما يلبث أن تُسرَّى عنه تلك الشدة فإذا هو يتلو قرآنًا كريمًا، وقولاً مجيداً^(٢).

فيبين للناس الآيات البينات، والتشريعات المحكمات، والعظات البليغات، بل قرآنًا في قمة البلاغة والفصاحة، تحدى بها الناس قاطبة فما استطاعوا أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً^(٣).

(١) ينظر: المصدر السابق، وينظر للزيادة: النبأ العظيم لدراز (ص ٨٧)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (ص ١٨٤) وما بعدها.

(٢) ينظر للزيادة: النبأ العظيم في الرد على هذه الشبهة فقد أجاد وأفاد، وسماها: (ظاهرة الوحي وتحليل عوارضها).

(٣) ينظر للزيادة: المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبي شهبه (ص ٩٥) وما بعدها، ورد هذه الشبهة من ستة أوجه.

فكيف يوصف بالصرع والمرض وعدم العلم بما يقول ويبلغ عن ربه سبحانه وتعالى، وقد تكفل الله - عز وجل - بحفظ نبيه وعصمته فيما يبلغ عن ربه - جل وعلا - ، ووصف سبحانه قرآنه بأنه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر: ٩].

وخلاصة القول في هذه الشبه المذكورة ما يلي:

حرص الجاحدون والحاقدون على إثارة جملة من الشبه في مصدر التشريع (الوحي) زعماً منهم أن ذلك يطعن فيما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن رب العالمين، وهذا من حقدهم وبغضهم للإسلام والمسلمين، ومحاولة التشكيك في أمور، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

فزعموا أن القرآن الكريم من عند محمد - صلى الله عليه وسلم -، وليس وحياً من عند الله - عز وجل -.

وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد تلقاه على يد معلم، فهو يملئ عليه هذا القرآن.

وزعموا أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - - أيضاً - كان له من الذكاء والفتنة والبصيرة والوحي النفسي فاستنبط هذا القرآن بأسلوبه وبيانه.

وزعم الجاحدون والمبطلون أن الحالة التي كانت تعتري النبي - صلى الله عليه وسلم - أثناء نزول الوحي وتلقيه حالة صرع تتمخص عما يخبر به أنه الحي من رب العالمين.

إلى غير ذلك من الشبه التي أثاروها زوراً وبهتاناً في الوحي، وفي جناب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أعرضنا عنها قصداً لظهور بطلانها وزيفها، ووضوح حقدهم وفساد معتقدتهم فضلاً عن جحودهم وضلالهم الذي لا يخفى.

وقد تقدم تفنيد هذه الشبه وردّها من أصلها، وبيان بطلانها بما يغني عن إعادته هنا خشية التطوير والتكرير الذي لا حاجة له، والحمد لله رب العالمين^(١).

* * *

(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن لقطان (ص ٤٠)، وما بعدها، فقد أجاد في الرد على هذه الشبهات، وبيان متاهات المتكلمين وبين أنهم ساروا على نهج الفلاسفة فأوقعوا الناس في متاهات أضلتهم عن سواء السبيل في تفسير كلام الله... وبين أن مذهب أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات، أو أثبتته رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما صح عنه... ثم ذكر جملة من الآيات القرآنية في هذا الشأن.

وينظر - أيضاً -: المدخل لأبي شهبه (ص ٧٩) في الرد على مزاعم المعتزلة والأشاعرة، وبيان مذهب السلف في هذا الشأن. وينظر: مناهل العرفان للزرقاني ١/٦٥، وآراء المستشرقين حول مفهوم الوحي (ص ١٥)، والأدلة على صدق النبوة المحمدية (ص ٤٩٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ويتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد:

ففي خاتمة هذا البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- لا شك في إمكانية وقوع الوحي، والأدلة شاهدة بذلك من الكتاب، والسنة، والفطرة السليمة.
- ٢- حاجة البشر إلى الوحي قائمة إلى أن يبعث الله - عز وجل - الأرض ومن عليها، فالوحي رحمة من الله تعالى، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها.
- ٣- الوحي في اللغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجه إليه بحيث يخفى على غيره.
- ٤- الوحي شرعاً بمعنى الموحى، وبمعنى الإيحاء، واختلف العلماء - رحمهم الله - في تعريفه وإطلاقه، والظاهر أن الوحي بالمعنى الشرعي لا يخرج عن حد المعنى اللغوي.
- ٥- الوحي على عدة أنواع: المعنى اللغوي، والشرعي. وقد روعي في المعنى اللغوي: الخفاء والسرعة. وبالمعنى الشرعي: ما يكون مناماً، وإلهاماً، وكلاماً (بين العبد وربّه)، وما يكون بواسطة ملك الوحي إلى الرسل.
- ٦- ثبوت وحي الله إلى ملائكته عليهم السلام، وإلى جبريل عليه السلام (الروح الأمين)، وإلى رسله، (بواسطة، وبدون واسطة)، ووحى الملك إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
- ٧- تنفيذ شبه الجاحدين للوحي، ورد مزاعمهم وإثارة شبههم، ثابت بالكتاب والسنة، فضلاً عن العقل السليم، والفطرة السويّة.
- ٨- المقصود من شبه الجاحدين والمتكلمين على الوحي، الطعن في مصدر الوحي، والجحود وإثارة الشبه على الأصليين العظميين (الكتاب والسنة).

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ فِي الدَّارَيْنِ،
وَأَنْ يَعْفُوَ عَنِ الْخَطَا وَالزَّلَلِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

- الإيتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.
- الأدلة على صدق النبوة المحمدية، هدى عبدالكريم مرعي، دار الفرقان، ١٤١١هـ.
- آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي، إدريس محمد، دار المعرفة، ط ٣، ١٣٩٢هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد القسطلاني، دار الكتاب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: يوسف بن عبدالرحمن المرعشلي، والشيخ جمال حمدي الذهبي، والشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- التبيان في علوم القرآن، القصبي محمود زلط، دار الأنصار، ط ١، ١٣٩٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق: عبدالسلام هارون ومجموعة من الباحثين.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبدالرحمن الرومي، مكتبة التوبة، ط ١٤٢١، ٩هـ.
- دراسات في علوم القرآن، زاهر بن عواض الألمعي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٥هـ.
- دلائل النبوة، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق الدكتور: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

- الروح، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، ط ١٤٢٣، ٦هـ.
- سنن الترمذي، تصنيف الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- سير أعلام النبلاء، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحى بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي المشهور (بابن العماد) تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الصحاح، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

- صحيح البخاري: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د.ط، د.ت.
- طبقات المفسرين، تصنيف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.
- طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني: جدة، د.ط، د.ت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلام، ط ١، ١٤٢١هـ.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.
- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير، محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤١٠هـ.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط ١٤، ١٩٨٢م.
- مباحث في علوم القرآن، مناع خلیل القطان، مكتبة المعارف، ط ٢، ١٤٠٨هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٢هـ.
- مدخل إلى القرآن والحديث، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، عدنان زرزور، دار القلم، ط ١، ١٤١٦هـ.

- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير، فاروق حمادة، مكتبة المعارف، ط١، ١٣٩٩هـ.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، للدكتور: محمد محمد أبو شهبة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- المستدرک على الصحيحین، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، إشراف الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
- معالم التنزيل (تفسير البغوي) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: مجموعة من المؤلفين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- مفردات ألفاظ القرآن، تأليف العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، توزيع دار البشير، جدة، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- موجز في علوم القرآن وأصول التفسير، عبد الله محمد سلقيني، دار المكتبي، ط١، ١٤٢٣هـ.
- مورد الظمآن في علوم القرآن، لصابر أبو سليمان، الدار السلفية، ط١، ١٤٠٤هـ.
- النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، دار طيبة، ط١، ١٤١٧هـ.
- نفحات من علوم القرآن لمحمد أحمد معبد، دار السلام، ط١، ١٤١٧هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، إشراف وتقديم: علي بن حسن عبد الحميد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ.

- الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب، دار العلوم، ط ٢، ١٤١٨هـ.

- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، الطبعة العاشرة، ١٤٠٤هـ.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن

خلكان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

* * *

- Al-Zarkashi, Muhammad Abdullah. *Al-Burhan fi Oloum Al-Quran*. Ed. Yusuf Abdulrahman Al-Marrashly, Jamal Hamdi Al-Dhahabi, and Ibrahim Abdulrahman Al-Kordi. 1st ed. Beirut: Dar Al-Marrafa, 1410 AH.
- Zakriyah, Ahmad Faris. *Moajum Maqaiyes Al-Luqah*. Ed. Abdulsalam MuhammadHaroon. Beirut: Dar Al-Jeel, (n.d.).
- Zalt, Al-Qasabi Mahmoud. *Al-Tibyan fei Oloum Al-Quran*. 1st ed. Dar Al-Ansar, 1399 AH.
- Al-Zarqani, MuhammadAbdulatheem. *Manahel Al-Arfan fei Oloum Al-Quran*. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Almiyah, 1409 AH.
- Zarzour, Adnan Mohammad. *Madkhal ela Tafseer Al-Quran wa Oloumh*. 1st ed. Dar Al-Qalam, 1416 AH.
- Zarzour, Adnan Mohammad. *Madkhal ela Al-Quran wa Al-Hadeeth*. 1st ed. Al-Maktab Al-Islami, 1420 AH.
- _____. *Sunnan Al-Tirmidhi*. Ed. MuhammadEissa Al-Tirmidhi, MuhammadNasser Aldeen Al-Albani. 1st ed. Riyadh: Maktabat Al-Maaraf for Printing and Distribution, (n.d.).
- _____. *Siar Alam Al-Noblaa*. Ed. MuhammadAhmad Othman Al-Dhahabi. 9th ed. Beirut: Mouasasat Al-Resalah, 1413 AH.
- _____. *Tabaqat Al-Mufasreen*. Ed. Abdulrahman Al-Seiwtti. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Almiyah, 1403 AH.
- _____. *Mjmou' Fatawi Sheikh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiah*. Ed. Abdulrahman MuhammadQasem Al-Asimi Al-Najdi Al-Hanbali. Riyadh: Dar Alam Al-Kutub for Printing, Publishing and Distribution, 1412 AH.

* * *

- Al-Qastlani, Abi Abbas Ahmad. *Ershad Al-Sari lei Sharah Sahih Al-Bukhary* . 1st ed. Dar Al-Kutub Al-Almiyah, 1416 AH.
- Al-Qatan, Mana' Khalel. *Mabaheth fei Oloum Al-Quran*. 2nd ed. Dar Al-Maraf, 1408 AH.
- Al-Qefti, Ali Yusuf. *Enbah Al-Ruwah Ala Enbaa Al-Nohaa*. Ed. Muhammad Abo Al-Fadhl Ibrahim. 1st ed. Cairo: Dar Al-Fikr AlArabi, 1406 AH.
- Al-Qusheri, Muslim Hajaj. *Sahih Muslim*. Ed. Muhammad Fouad Abdulbaqi. Beirut: Dar Ihiya Al-Turath Al-Arabi, (n.d.).
- Redha, Muhammad Rasheed. *Al-Wahei Al-Muhammadi*. 10th ed. (n.p.), 1404 AH.
- Al-Romi, Fahad Abdulrahman. *Derasat fei Oloum Al-Quran Al-Kareem*. 9th ed. Maktabat Al-Tuwaba, 1421 AH.
- Al-Sabagh, Muhammad Lutfi. *Lamhat fei Oloum Al-Quran wa Itjahat Al-Tafseer*. 3rd ed. Al-Maktab Al-Islami, 1410 AH.
- Al-Saleh, Subhi. *Mabaheth fei Oloum Al-Quran*. 14th ed. Dar Al-Elem le Al-Malayen, 1982 AD.
- Selqini, Abdullah Mohammad. *Mojaz fei Oloum Al-Quran Wa Osol Al-Tafseer*. 1st ed. Dar Al-Maktabi, 1423 AH.
- Al-Sewitti, Abdulrahman. *Baqiet Al-Waa fei Tabaqat Al-Laqween wa Al-Nuhaa*. Ed. Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim. Beirut: Al-Maktaba Assariyah, (n.d.).
- Al-Sewitti, Abdulrahmen. *Itaqaan fie Olum AlQuran* . Ed. Quaranic Studies Centers. Madinah: King Fahad Complex for Holy Quran Publication, (n.d.).
- Al-Shaibani, Ahmad Hanbal. *Mesenid Al-Imam Ahmad Bin Hanbal*. Ed. Abdullah Abdulmohsen Al-Turki. 2nd ed. Beirut: Muoasasat Al-Resalah, 1420 AH.
- Al-Tabbari, , Muhammad Jarir. *Jameai Al-Bayan fei Taweel Ayie Al-Quran*. Ed. Abdullah Abdulmohsen Al-Turki, Research and Islamic and Arabic Studies Center. 1st ed. Cairo: Dar Hajjar, 1422 AH.

- Al-Demashqi, Ismail Katheer. *Tafseer Al-Quran Al-Azheem*. Ed. Group of Researchers. 1st ed. Riyadh: Dar Alam Al-Kutib, 1425 AH.
- Al-Firozabadi. *Al-Qamous Almuhyt*. 6th ed. Beirut: Muoasasat Al-Resalah, 1419 AH.
- Al-Haithami, Ali Abi Bakr. *Mujama' Al-Zawaid wa Manba' Al-Fawaid*. Beirut: Dar Al-Kutab Al-Arabi, 1407 AH.
- Hamadah, Farouq. *Madkhal Ela Oloum AlQuran wa Al-Tafseer*. 1st ed. Maktabat Al-Marif, 1399 AH.
- Al-Jazari, Al-Mobarak Mohammad. *Al-Nehyah fei Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Aathar*. Ed. Ali Hassan Abdulhameed. 2nd ed. Riyadh: Dar Ibn Al-Jouzi for Publishing and Distribution, 1423 AH.
- Al-Jouziyah, MuhammadAbi Bakr. *Al-Rouh*. 6th ed. Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1423 AH.
- Al-Jowhary, Esmail Hamad. *Al-Sahah*. Ed. Ahmad Abdulghafoor Attar. 3rd ed. Beirut: Dar Al-Elam le Al-Malayeen, 1404 AH.
- Al-Jumahi, MuhammadSalam. *Tabaqat Fouhul Al-Shuara*. Ed. Mahmoud MuhammadShaker. Jeddah: Dar Al-Madani, (n.d.).
- Khelkan, Ahmad Mohammad. *Wafayat Al-Ayan wa Anba Abna Al-Zaman*. 1st ed. Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, 1417 AH.
- Maabed, Muhammad Ahmad. *Nafahat mn Oloum Al-Quran*. 1st ed. Dar Al-Salam, 1417 AH.
- Marrie, Huda Abdulkarim. *Al-Addelah le Sedq Al-Noubuah Al-Muhammadiyah*. Dar Al-Furqan, 1411 AH.
- Al-Masri, Muhammad Makram. *Lesan Al-Arab*. 3rd ed. Beirut: Dar Sadir, 1414 AH.
- Muhammad, Idris. *Arra Al-Mestershaiqeen Hawal Mafhoom Al-Wahei*. 3rd ed. Dar Al-Marefa, 1393AH.
- Al-Naisbouri, Muhammad Abdullah. *Al-Mustderk Ala Al-Sahiheen*. Ed. Mostafa Abdulqadir Atta. 2nd ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-Almiyah, 1422 AH.

List of References:

- Abu Shahbah, Muhammad Muhammad. *Al-Madkhal le Deraset Al-Quran Al-Kareem*. Beirut: Dar Al-Jeel, 1412 AH.
- Abu Sulaiman, Saber. *Mawrid Al-Thmaan fei Oloum Al-Quran*. 1st ed. Al-Dar Al-Salafiah, 1404 AH.
- Al-Almei, Zahir Awaadh. *Derasat fi Oloum Al-Quran*. 3rd ed. 1425 AH.
- Al-Asbahni. *Huliyat Al-Awliyah*. 2nd ed. Beirut: Dar al-Kutaib Al-Arabi, 1405 AH.
- Al-Asfahani, Al-Alamah Al-Ragheb. *Mofradat Alfath Al-Quran*, Ed. Safwan Adnan dawdi. 2nd ed. Jeddah: Dar Al-Basheer, 1418 AH.
- Al-Asqlani, Ahmad Ali. *Fatih Al-Bari Sharih Sahih Al-Bukhari*. 1st ed. Riyadh: Dar Al-Salam, 1421 AH.
- Al-Azhari, Muhammad Ahmad. *Tahdheeb Al-Lughah*. Ed. Abdulsalam Haroon and others researchers, (n.d.).
- Al-Baqa, Mostafa Deeb and Mohiuddin Deeb. *Al-Wadheh fei Oloum Al-Quran*. 2nd Ed. Dar Al-Oloum, 1418 AH.
- Al-Baqwai, Al-Hussain Masoud. *Malem Al-Tanzeel (Tafseer Al-Baqwai)*. Ed. Group of Researchers. 4th ed. Riyadh: Dar Taibah for Publishing and Distribution, 1417 AH.
- Al-Beihaqi, Ahmad Al-Hussain. *Dalayel Al-Noubwah*. Ed. Abdulmotti Qalaji. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutib Al-Almiyah, 1405 AH.
- Al-Bukhari, Muhammad Ismail. *Sahih Al-Bukhari*. 1st ed. Riyadh: Dar Al-Salam, 1419 AH.
- Darraz, Muhammad Abdullah. *Al-Naba Al-Atheem*. 1st ed. Dar Taibah, 1417 AH.
- Al-Dawoudi, Muhammad Ali. *Tabqat Al-Mufasreen*. Ed. Ali Muhammad Omar. 2nd ed. Cairo: Maktabat Wabbah, 1415 AH.
- Al-Demshaqi, Abdulhaie Ahmad. *Shatharat Al-Thahab fei Akhbar men Thahab*. Ed. Abdulqadir Al-Arnout and Mahmoud Al-Arnout. 1st ed. Damscuss: Dar Ibn Katheer for Printing and Publishing, 1991AD/ 1411 AH.

Revelation :Definition,Types, How it was done
and Refuting the Arguments of the Deniers

Dr. Turkey Ibn Sa'd Ibn Fheed Al-Huaimel

Department of Quran and its Siences, College of Foundations of Religion

Abstract:

The Research consists of an introduction, a preface, three chapters and a conclusion.

The introduction shows the importance of the topic, reasons of selection, research proposal and the research methodology. The preface includes two issues which are the possibility of revelation and human need for revelation.

The first Chapter includes the definition of revelation and evidence of its occurrence. It consists of two parts: the first part discusses the definition of revelation in language and Shari'a, and the second part presents the evidence of revelation from Holy Quran, Sunnah and Reason. The second chapter, which consists of six parts, includes the types of revelation, and how it was done. The first part discusses the types of revelation in language, the second part discusses the types of revelation in Shari'a, and then the third, fourth, fifth and sixth parts includes how Allah revealed to the Angles, Gabriel, and his messengers, as well as how the Angle revealed to messenger Muhammad, peace be upon him. The third chapter examines the arguments of the revelation deniers and refuted them. Then, the conclusion that includes the most important results of the research and the list of the research general references.